



merouanepsy@gmail.com

في البحث عن دليل على عقدة أوديب*

وضع نظرية فرويد في محك الاختبار

ديفيد لودن**

ترجمة: مروان المعزوزي - أخصائي نفسي، المغرب

يعتبر سيغموند فرويد شخصية مثيرة للجدل في تاريخ علم النفس، وربما لا تكون أي من أفكاره أكثر إثارة للجدل من نظريته حول عقدة أوديب. اعتقد فرويد أن البشر هم كائنات جنسية منذ الولادة، بمعنى أن التجارب الحسية الأكثر إمتاعاً، مثل المداعبة، والمعانقة، والتقبيل هي أشياء أساسية للنمو الطبيعي في مرحلة الطفولة.

و قد اعتقد فرويد أيضاً أن أطفال - ما قبل سن التمدرس، كانوا فضوليين بشكل طبيعي حول الجنسية، بما في ذلك مسألة من أين يأتي الأطفال. خلال هذه الفترة، ادعى أن الأطفال يمتحن أو هاماً خيالية (Fantasies) جنسية تشمل الوالد من الجنس الآخر. لكنهم أيضاً يخشون من الغضب الغير من الوالد الذي ينتمي لنفس الجنس، وبالتالي يتعلمون كبت رغباتهم المتعلقة بزنا المحارم (Incestuous desires). هاته إذن، هي بداية الأنا الأعلى الخاص بالطفل - نسخة فرويد من الضمير أو الإحساس بالأخلاق.

خلال الفترة التي يكون فيها الأطفال في طور الاشتغال من خلال عقدة أوديب، وفقاً للنظرية، فإن خبرة مؤلمة بشكل خاص تتمثل في "المشهد البدائي" (Primal Scene) - وهي رؤية الطفل لوالديه وهما يمارسان الجنس. فملاحظة الفعل الجنسي بحد ذاته ليس هو ما يضر بالطفل. بدلاً من ذلك، فإن هؤلاء الأطفال يختبرون المشهد البدائي على أنه فعل للخيانة الجنسية. وعلى الرغم من أن ذكريات عقدة أوديب تم كبتها، إلا أن آثارها من المفترض تظل تؤثر على مواقف البالغين اتجاه الجنس. هذا هو جانب نظرية فرويد الذي حاول العالم النفسي لورانس جوزيفس (Lawrence) Josephs وزملاؤه اختبارها في المختبر.

افتراض الباحثون أن جعل الناس يقومون بالتفكير في المشهد البدائي من شأنه أن يثير مشاعر مشابهة لتلك المشاعر الخاصة بالخيانة الزوجية. في التجربة، تم في البداية فصل المشاركين حسب الجنس، وبعد ذلك تم تقسيمهم إلى ثلاثة وضعيات داخل كل جنس. قام المشاركون في كل مجموعة بقراءة قصة قصيرة عن شخصية حسب جنسهم - "جاك" للرجال و"جيل" للنساء.

- في وضعية الخاسر الأوديب (Oedipal loser)، جاك/جيل عبارة عن طفل(ة) يبلغ/تبلغ من العمر ست سنوات يدخل/تدخل على والديه/ها وهما يمارسان الحب.

يعتبر سيغموند فرويد شخصية مثيرة للجدل في تاريخ علم النفس، وربما لا تكون أي من أفكاره أكثر إثارة للجدل من نظريته حول عقدة أوديب.

اعتقد فرويد أيضاً أن أطفال - ما قبل سن التمدرس، كانوا فضوليين بشكل طبيعي حول الجنسية، بما في ذلك مسألة من أين يأتي الأطفال. خلال هذه الفترة

ادعى فرويد أن الأطفال يمتحن أو هاماً خيالية (Fantasies) جنسية تشمل الوالد من الجنس الآخر. لكنهم أيضاً يخشون من الغضب الغير من الوالد الذي ينتمي لنفس الجنس، وبالتالي يتعلمون كبت رغباتهم المتعلقة بزنا المحارم

وفقاً للنظرية، فإن خبرة مؤلمة بشكل خاص تتمثل في "المشهد البدائي" Primal

Scene) - وهي رؤية
الطفل لوالديه وهما يمارسان
الجنس.

هؤلاء الأطفال يعتبرون
المشهد البدائي على أنه
فعل للخيانة الجنسية. وعلى
الرغم من أن ذكريات
حفنة أوديب تم كتبها

هذا هو جانب نظرية فرويد
الذي حاول العالم النفساني
لورانس جوزيفس (Lawrence
Josephs) مؤلفه اختبارها
في المختبر

افترض الباحثون أن جعل
الناس يقومون بالتفكير في
المشهد البدائي من شأنه أن
يثير مشاعر مشابهة لتلك
المشاعر الخاصة بالخيانة
الزوجية

تم تقديم استبيانات إلى
جميع المشاركين لتقييم
مواقفهم اتجاه المواد
الإباحية Pornography.
في الوضعية الضابطة

في وضعتي الخاسر
الأوديبوي و الخيانة الزوجية ،
انخفضت مواقفهم الذكور
اتجاه هذه المواضيع إلى
نفس مستويات الإناث

- في وضعية الخيانة الزوجية ، جاك /جيل عبارة عن شخص بالغ يدخل/تدخل على زوجته/زوجها فيجدها/تجده تمارس/يمارس الجنس مع شخص آخر.
- في الوضعية الضابطة ، جاك / جيل طالب(ة) جامعي(ة) يدخل/تدخل إلى غرفته/غرفتها ليحضر/تحضر وجبة الإفطار.

تم تقديم استبيانات إلى جميع المشاركين لتقييم مواقفهم اتجاه المواد الإباحية Pornography . في الوضعية الضابطة ، عبر الذكور عن وجهات نظر أكثر إيجابية من الإناث ، تماما مثلما أظهر بحث آخر. ومع ذلك ، و في وضعتي الخاسر الأوديبوي و الخيانة الزوجية ، انخفضت مواقف الذكور اتجاه هذه المواضيع إلى نفس مستويات الإناث.

قد لا يكون مفاجئاً أن يشعر الرجال بشكل أقل تأييداً اتجاه المواد الإباحية بعد التفكير في الخيانة الزوجية ، نظراً لأن الكثيرين يعتبرون استخدام الإباحية ضمن العلاقة شكلاً من أشكال الخيانة. إن مسألة لماذا يكون للتفكير في المشهد البدائي نفس التأثير تبدو أقل وضوحاً. يمكن أن يكون تصور الأم والأب وهما يمارسان الحب يبدو كمجرد إطفاء جنسي - عامل "اليقظة" ، إذا صح التعبير. ومع ذلك ، فإن البيانات لا تزال متسقة مع النظرية الأوديبية ، والتي تعتبر المشهد البدائي كنموذج للخيانة.

في تجربة متابعة من نفس التصميم ، طُلب من المشاركين القيام بمهمة إكمال للكلمات. بمعنى ، تم إعطاؤهم الأحرف القليلة الأولى من كلمة ما مع استبدال بقية الحروف بالفراغات. و نظراً لوجود العديد من الطرق لإكمال الكلمات ، فإنه يتم تفسير الإجابات على أنها تشير إلى شيء حول ما يفكر فيه الشخص حالياً. على سبيل المثال ، تم إعطاء جذع الكلمة التالي SWE -- ، فإن الأشخاص الذين قرؤوا للتو قصة حول تحميص البسكويت من المرجح أن يسجيبوا ب (SWEET) (حلوى ؛ لذيذ) ، بينما من المرجح أن يكمل الكلمة أولئك الذين تم إعطاؤهم قصة حول التدريب في قاعة الرياضة ب (SWEAT) (العرق).

عندما قرأ المشاركون - ذكوراً وإناثاً - قصة الخيانة الزوجية ، استكمل الكثيرون منهم جذع الكلمات مثل SL - و PRI - و WHO - بتعبير جنسية ازدرائية، بخلاف المجموعة الضابطة ، الذين قدموا بشكل أساسي كلمات بدون دلالات جنسية.

مرة أخرى ، هذه النتيجة ليست مفاجئة. والذي يزال جدير بالملاحظة أكثر من ذلك هو أن قصة المشهد البدائي أثارت مصطلحات أكثر إزدراء جنسياً من وضعية الخيانة الزوجية.

قد يفسر عامل "اليقظة" التحول إلى المواقف الجنسية المحافظة ، ولكنه لا يفسر سبب الزيادة في الأفكار الجنسية الإزدرائية بعد القراءة عن المشهد البدائي. في الواقع ، هذه النتيجة هي بالضبط ما كان يتوقعه فرويد. لا يفسر الأطفال المشهد البدائي كفعل خيانة زوجية فقط، بل هو أيضاً مؤلم و صادم (traumatizing) بشكل خاص، لأن الوالد من الجنس الآخر هو حبه الأول ، وبالتالي فإن الخيانة هي مؤلمة بشكل خاص.

و لاستكشاف المزيد عن فكرة أن المشهد البدائي يتم تفسيره على أنه خيانة جنسية، أجرى الباحثون تجربة أخرى موازية في التصميم إلى التجريبتين الأوليتين. كانت الوضعية الضابطة هي نفسها (التمشي في غرفتك لكي تحضر وجبة الإفطار) ، ولكن الوضعتين الأخرتين كانتا كالتالي:

- في وضعية الفائز الأوديبى (oedipal winner) ، يتمشى جاك / جيل البالغ من العمر ست سنوات إلى غرفة نوم الوالدين أثناء نومهما ، ثم يتسلق إلى الفراش بينهما ويحتضن الوالد من الجنس الآخر بينما يدفع بالوالد الذي من نفس الجنس جانبا.
- في وضعية الصيد الجائر المزدوج، يدخل جاك / جيل البالغ إلى مكتبهما الخاص لكي يعثر على زميل جذاب لكنه متزوج يبدأ بممارسة الجنس معهما.

بعد قراءة القصة ، رد المشاركون على استبيان يقيس مواقفهم اتجاه الخيانة الزوجية. لم يكن هناك اختلاف في المواقف بالنسبة للذكور بين الوضعتين الضابطة و الصيد الجائر المزدوج ، ولكن بعد ذلك ، كانت مواقفهم ليبرالية بالفعل. في المقابل ، عبرت النساء عن مواقف إيجابية أكثر عندما يتم حثهن على التفكير في المشاركة في مسألة علاقة المكتب السرية. (إن الناس يخدمون أنفسهم. في الوقت الذي يدينون الخيانة في الآخرين ويتأذون من الخيانة الزوجية ، فإنهم يبررون مغامراتهم خارج نطاق الزواج.)

إن الأكثر إثارة للإعجاب من كل شيء هي البيانات من وضعية الفائز الأوديبى. أعرب كل من الرجال والنساء عن مواقف جنسية أكثر ليبرالية إلى حد كبير بعد حثهم للتفكير في إحراز نصر أوديبى. مرة أخرى ، هذه النتيجة تتفق تماما مع نظرية أوديب ولا يمكن حسابها و تفسيرها بعامل "اليقظة".

على الرغم من أن التجارب المذكورة تدعم نظرية أوديب ، إلا أن الباحثين ما زالوا حذرين. اعتقد فرويد أن عقدة أوديب هي تجربة عالمية للطفولة المبكرة. ومع ذلك ، يشير الباحثون أيضا إلى أن السرية الجنسية ليست مظهرا عالميا للسلوك البشري.

في الغرب ، يخفي الآباء الجنس عن أطفالهم خوفا من فكرة أن ملاحظة الأفعال الجنسية أو حتى الحصول على أي نوع من المعرفة الجنسية قبل البلوغ من المرجح أن يكون ضارا نفسيا. ولكن في العديد من الثقافات حول العالم ، يعتبر النوم الجماعي هو القاعدة ، لذلك يتوفر للأطفال الكثير من الفرص لملاحظة آبائهم أو البالغين الآخرين وهم يمارسون الجنس. علاوة على ذلك ، فإن الأطفال الذين نشأوا في المزارع - و الذين كانوا يشكلون الغالبية العظمى حتى وقت قريب - لديهم الكثير من الفرص لملاحظة الحيوانات وهي تمارس الجنس والولادة. وبعبارة أخرى ، يفهم هؤلاء الأطفال آليات و ميكانيزمات الجنس قبل أن يصبحوا ناشطين جنسيا بوقت طويل.

اعتقد فرويد أن المشهد البدائي هو صادم و مؤلم للأطفال الصغار. ومع ذلك ، تكذب البيانات عبر - الثقافية (cross-cultural) هذه الفكرة. إن المهم حقا هو كيف يستجيب الآباء عندما يكتشفهم

الذي يزال جدير بالملاحظة أكثر من ذلك هو أن قصة المشهد البدائي أثارت مصطلحات أكثر إزدراءا جنسياً من وضعية الخيانة الزوجية

يفسر عامل "اليقظة" التحول إلى المواقف الجنسية المحافظة ، ولكنه لا يفسر سبب الزيادة في الأفكار الجنسية الإزدرائية بعد القراءة عن المشهد البدائي

إن الناس يخدمون أنفسهم. في الوقت الذي يدينون الخيانة في الآخرين ويتأذون من الخيانة الزوجية ، فإنهم يبررون مغامراتهم خارج نطاق الزواج

أعرب كل من الرجال والنساء عن مواقف جنسية أكثر ليبرالية إلى حد كبير بعد حثهم للتفكير في إحراز نصر أوديبى

اعتقد فرويد أن عقدة أوديب هي تجربة عالمية للطفولة المبكرة. ومع ذلك ، يشير الباحثون أيضا إلى أن السرية الجنسية ليست مظهرا عالميا للسلوك البشري.

اعتقد فرويد أن المشهد البدائي هو صادم و مؤلم للأطفال الصغار. ومع ذلك ، تكذب البيانات عبر -

طفلهم في هذا الفعل. هذا حينما يتعلم الأطفال إما أن الجنس هو فعل طبيعي بين شركاء محبين، أو أنه بذيء ، وقدر ، وشيء ينبغي الخجل منه. قد لا تكون عقدة أوديب الفرويدية عالمية ، كما اقترح. ولكن الفكرة تبدو وكأنها تغلف الاتجاهات المتضاربة حول الجنس التي ما زلنا نراها في المجتمع الغربي.

* Searching for Evidence of the Oedipus Complex-
Putting Freud's theory to the test
Psychology Today
بتاريخ 15 فبراير 2018

** ديفيد لودن
دكتوراه ، أستاذ علم النفس في كلية جورجيا جوينيت.
حصل على الدكتوراه في علم النفس المعرفي من جامعة ولاية
ايوا ، وهو مؤلف كتاب "علم نفس اللغة: مقارنة
متكاملة".
تركز اهتمامات الدكتور لودن البحثية على الدور الذي
تلعبه اللغة في علم النفس البشري - من الإدراك إلى
الإقناع ، من الانتباه إلى الاتجاهات ، من المهارات
الحركية إلى الحالات العقلية. يركز في جزء كبير من
كتابه على كيف يتشكل عالمنا الاجتماعي وكيف يتم
تشكيله من خلال اللغة التي نتحدث بها. ومع ذلك ، فهو
يعتبر نفسه شخصاً عاماً ومنفتحاً على كل جوانب ومظاهر
دراسة التجربة الإنسانية.

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocMerouaneOedipusComplex.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رفيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكـح "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتـاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

اشترائـك اذت الدـم في اصدارات الشبكة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدمات الاعلان بالمتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3

الثقافية (CROSS-cultural)
هذه الفكرة

المهم حقًا هو كيف يستجيب
الآباء عندما يكتشفون طفلهم
في هذا الفعل

قد لا تكون عقدة أوديب
الفرويدية عالمية ، كما
اقترح. ولكن الفكرة تبدو
وكأنها تغلف الاتجاهات
المتضاربة حول الجنس التي
ما زلنا نراها في المجتمع
الغربي